تقرير تحليلي

أكتوبر 2016

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

معركة الرقة

الفاعلون والمحددات

عبد الوهاب عاصي

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة في إصدار المعلومات وعمل الدراسات، والأبحاث المتعلقة بالشأن السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، والقانوني في منطقة الشرق الأوسط، والمتعلقة بالشأن السوري بخاصة، بحيث يمد جسوراً للمسؤولين وصناع القرار في كافة تخصصات الدولة، وقطاعات التنمية، لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلقة بقضايا المنطقة، وذلك بتزويدهم بالمعطيات والتقارير العلمية الواقعية الدقيقة.

جميع الحقوق محفوظة
لمركز جسور للدراسات
© 2016

تركيا - غازي عنتاب

info@jusoor.co
www.jusoor.co

المحتويات

تمهيد 3
أهمية المعركة 4
الأطراف الساعية للمشاركة 4
التحالف الدولي 4
روسيا 5
تركيا 6
قوات سوريا الديمقراطية 6
النظام السوري 7
العشائر العربية 8
قوات البيشمركة العراقية 8
توقيت المعركة المحتمل 9
الجانب السياسي 9
الجانب العسكري 9
محددات المعركة 10
1. معركة الموصل 10
2. درع الفرات 11
خلاصة 12

تمهيد

سارعت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، عقب انطلاق معركة الموصل في 17 تشرين الأول/ أكتوبر 2016، إلى التلويح باحتمال شن عملية عسكرية واسعة للسيطرة على المعقل الثاني لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في الرقة[1]، وذلك بالتزامن مع المعارك الجارية للسيطرة على الموصل. وهذا يعكس التوجه الدولي لضرورة انطلاق المرحلة الثانية من معركة الرقة واستئناف العمليات العسكرية فيها والتي تم تجميد المعارك بعد فترة قليلة من بدئها في 24 أيار/ مايو 2016؛ وهو التاريخ الذي أعلنت فيه قوات سوريا الديمقراطية عن انطلاق المرحلة الأولى التمهيدية للسيطرة على المدينة؛ وذلك بتقديم الإسناد الكامل من قبل التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن[2].

وقد تمثلت المرحلة الأولى، بالتقدم نحو المدينة من ريفها الشمالي، حيث حشدت قوات سوريا الديمقراطية عناصرها في مدينة تل أبيض، وتوجهت نحو الجنوب، للتقدم في العمق وسيطرت على بلدات الفاسطة والهيشة[3]، والشيخ عيسى واللواء 93[4]، ومن ثم شنت هجوماً باتجاه الغرب من الشيخ عيسى ضمن ما أسمته "المحور الرابع"؛ والذي يهدف للتقدم باتجاه مدينة الطبقة، وتمت السيطرة في هذا المحور على 9 قرى منها خشخاش الكبير، نقوت، بئر الأعمى، وجنف الأحمر[5].

وكان تجميد المعركة، منبثقاً على الأرجح من استراتيجية عسكرية أوسع في حرب الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الدولي ضد التنظيم، تهدف إلى قطع طرق الإمداد الرئيسية قبل شن أي هجوم على عاصمتي التنظيم في الرقة والموصل، حيث قامت قوات سوريا الديمقراطية بشن هجوم واسع للسيطرة على مدينة منبج شرق حلب في 31 أيار/ مايو 2016[6]، حتى تمت السيطرة عليها في 12 آب/ أغسطس 2016[7].

ويعود تركيز واشنطن ودول التحالف، التي قدمت دعماً استشارياً واسعاً لقوات سوريا الديمقراطية، على منبج لكونها خط الإمداد الرئيسي لتنظيم الدولة الواصل بين ريف حلب وعاصمته في سوريا الرقة، بالإضافة للسعي إلى إنهاء تدفق المقاتلين الأجانب من وإلى أوروبا وسوريا؛ باعتبار منبج نقطة انطلاق مركزية تخدم هذا الغرض، وفق شكوك غربية بأن هجمات باريس وبركسل انتقل منفذوها نحو أوروبا من خلال منبج بعد عبورهم تركيا[8].

---

(1)"خارجية أميركا: استعادة الموصل تمهّد الطريق لإزاحة داعش". العربية نت، 23-10-2016، الرابط: https://goo.gl/MuQlFL
تقرير بعنوان: "هولاند: استعادة الموصل مهم للغاية والهدف المقبل قد يكون الرقة". France 24، 21-10-2016، الرابط: https://goo.gl/rqw2Yh

(2) بيان إطلاق معركة الرقة بعنوان: "قوات سوريا الديمقراطية تبدأ بحملة تحرير الرقة"، قناة SDF على يوتيوب، 24-5-2016، تمت المشاهدة 24-10-2016، الرابط:https://goo.gl/rd367b

(3) "قوات سوريا الديمقراطية" تحرز تقدما ملموسا في اليوم الأول من حملة تحرير الرقة". روسيا اليوم، 24-5-2016، الرابط: https://goo.gl/Cf4ILP

(4) "جيش الثوار يعلن السيطرة على اللواء 93 في عين عيسى في ريف الرقة ". آرا نيوز، 22-6-2016، الرابط:https://goo.gl/kZnzM2

(5) "سوريا الديمقراطية تسيطر على قرى طريق الطبقة". روسيا اليوم، 31-5-2016، الرابط:https://goo.gl/tQKjPQ

(6) "قوات سوريا الديمقراطية تعلن بدء تحرير مدينة منبج بدعم من التحالف الدولي". France 24، 2-6-2016، الرابط: https://goo.gl/QcVhjE

(7) "شرفان درويش لـ ARA News: منبج محررة والتمشيط مستمر". آرا نيوز، 12-8-2016، الرابط: https://goo.gl/aKy4Tt

(8) "مبعوث أوباما لحرب داعش لـ CNN: منبج بسوريا مركز تخطيط للتنظيم وهكذا نضيق الخناق أكثر". CNN بالعربية، 17-6-2016، الرابط: https://goo.gl/KbAicM

كما تنبع أهمية السيطرة عليها من الخشية من أن يؤدي هجوم قوات سوريا الديمقراطية من شمال المحافظة نحو مدينة الرقة، إلى دفع تنظيم الدولة للانسحاب نحو ريف حلب الشرقي، وهذا الأمر غالباً ستكون له تداعيات عسكرية كبيرة؛ لذا فإن عملية السيطرة على منبج تؤدي إلى فصل خطوط الترابط للتنظيم بين الرقة وحلب.

أهمية المعركة

تكمن أهمية السيطرة على مدينة الرقة بالنسبة للفاعلين الدوليين والمحليين المشاركين فيها من عدّة اعتبارات، أهمها إضعاف تنظيم الدولة إلى حد كبير بما يساهم في إنهائه لاحقاً، فالرقة تعدّ عاصمة (الخلافة) التي أعلنها التنظيم في سوريا، وبالتالي فهي رمز سيادي له، كما أنها مقر لقياداته من المقاتلين الأجانب والمحليين من جهة أخرى. كما أن فقدان التنظيم للرقة يعني شلّ قوته العسكرية؛ كونها تعدّ منطلقاً لعملياته؛ فهي عقدة مواصلات تربط بين محافظات (حلب، حماة، حمص، دير الزور، والحسكة)، عدا عن الخسارة الاقتصادية التي يمكن تؤثر على ديوان المالية التابع له في حال فقدان سيطرته على المدينة، نظراً لما تحتويه من موارد طبيعية (غاز ونفط) وزراعية (حبوب وأقطان)، وثروة حيوانية (لحوم ومشتقات الحليب من الأجبان والألبان والسمن والصوف)، وموارد مائية متمثلة بوجود سد الفرات على أراضيها، الذي يحجز احتياطي استراتيجي من الماء، ويوفر كهرباء تغذي معظم المدن والبلدات السورية. وجميع الاعتبارات السابقة، تمثل عوامل رئيسية تدفع الفاعلين الدوليين والمحليين للمشاركة.

وبسيطرته على مطار الطبقة العسكري في 24 آب/ أغسطس 2014، كان تنظيم الدولة قد بسط نفوذه الكامل على محافظة الرقة[9]، في حين أخضع مدينة الرقة إلى سيطرته في 13 كانون الثاني/ يناير 2014، بعد انسحاب تنظيم جبهة النصرة من المدينة على إثر تصاعد الخلافات العسكرية بين الجانبين[10].

الأطراف الساعية للمشاركة

في الوقت الذي يُنتظر فيه إعلان إطلاق المرحلة الثانية من معركة الرقة، والتي تعدّ ذات أهمية أكبر من المرحلة الأولى، تتسلط فيها الأنظار بشكل أوسع على الفاعلين المشاركين سواءً أكانوا محليين أو دوليين:

التحالف الدولي

شاركت **قوات كوماندوز أمريكية** خلال المرحلة الأولى من معركة الرقة إلى جانب مقاتلي سوريا الديمقراطية، خلال محاولات التقدم لمعقل تنظيم الدولة في الرقة من جهة الريف الشمالي للمدينة. ويُقدّر عدد قوات العمليات الخاصة الأمريكية التي شاركت بـ 200 مقاتل، وقد أشار المتحدث باسم القوات الأمريكية في العراق العقيد ستيف وارن إلى دور الكوماندوز بقوله "نقوم بتوفير النصيحة والمساعدة للعمليات التي تقوم بها عناصر

(9) "تنظيم الدولة يسيطر على آخر معاقل النظام بالرقة". الجزيرة نت، 24-8-2016، الرابط: https://goo.gl/3HvU6J
(10) "داعش يستعيد السيطرة على الرقة ويعدم 100 من النصرة". العربية نت، 13-1-2014، الرابط: https://goo.gl/bTA8Nb

قوات سوريا الديمقراطية". ومن المتوقع في حال بدء المرحلة الثانية أن يرسل الجيش الأمريكي المزيد من القوات إلى قواعده العسكرية شمال سوريا بغرض المشاركة في العملية العسكرية للرقة[11].

كما يُفترض أن تشارك **القوات الفرنسية** بمهمات استشارية تدعم فيها "القوات التي يمكن أن تكون عربية-كردية، وقد تضم مكونات معتدلة من المعارضة للنظام" في معركة الرقة المقبلة، وذلك وفقاً لتصريحات الرئيس الفرنسي فرانسوا هلاند قال فيها إن "استعادة الموصل مهمة للغاية، ولكن إذا تركنا قادة داعش الذين يشكلون خطرا يتوجهون إلى الرقة، فمن الصحيح القول إن الهدف المقبل قد يكون الرقة[12]". فيما تواردت أنباء في العاشر من حزيران/ يونيو 2016، عن قيام فرنسا ببناء قاعدة عسكرية على هضبة مشتى النور المطلة على مدينة عين العرب/ كوباني من الجهة الجنوبية الشرقية، تحتوي على بناء مخصص لإقامة الخبراء والمستشارين العسكريين الفرنسيين[13]، يمكن أن تشكل هذه القاعدة منطلقاً لمشاركة القوات الفرنسية في معركة الرقة.

وقد شنت العديد من بلدان التحالف الدولي غارات على مدينة الرقة وريفها، لا سيما سلاح الجو الأمريكي والفرنسي، كما يمكن التوقع بأن يشارك سلاح الجو الملكي البريطاني في العملية المفترضة؛ على غرار مشاركته في دعم تقدم قوات سوريا الديمقراطية بالتغطية النارية إبان السيطرة على مدينة منبج[14].

روسيا

بالتزامن مع انطلاق المرحلة الأولى من معركة الرقة، أعلنت روسيا على لسان وزير خارجيتها سيرغي لافروف، عن استعدادها للتنسيق الجهود مع التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومع الوحدات الكردية من أجل استعادة الرقة من قبضة تنظيم الدولة، حيث أكد أن من شأن التنسيق العسكري بين الجانبين أن يُسرّع من عملية السيطرة على مدينتي الرقة والموصل معقلاً التنظيم الرئيسيين في سوريا والعراق، لكنه لفت إلى رغبة بلاده في إشراك قوات النظام السوري في التنسيق للمعركة[15]. وعادت الخارجية الروسية لتؤكد بعد أيام من ذلك الإعلان عن أملها في تعزيز التنسيق بين موسكو وواشنطن في قضية السيطرة على مدينة الرقة[16].

ويبدو أن الإلحاح من الجانب الروسي في التنسيق العسكري مع الجانب الأمريكي، تم بشكل غير معلن، ففي الوقت الذي جمدت فيه قوات سوريا الديمقراطية المرحلة الأولى وتوجهت نحو شرقي حلب كي تسيطر على مدينة منبج، قامت قوات النظام السوري بشن عملية عسكرية واسعة تهدف للوصول إلى مدينة الطبقة الواقعة جنوب محافظة الرقة. وشكلت قوة تدعى "صقور الصحراء" رأس حربة في العمليات، وهي قوات مدعومة من

(11) Eric Schmitt, U.S. Commandos Work With Syrian Fighters in Push Toward ISIS Stronghold. The New York Times, 26-5-2016: https://goo.gl/rxOzpr

(12) "هولاند: استعادة الموصل مهم للغاية والهدف المقبل قد يكون الرقة". France 24، 21-10-2016، الرابط:https://goo.gl/gNJ4qr

(13) " لماذا بنت فرنسا قاعدة عسكرية في عين العرب (كوباني)". أورينت نت، 15-6-2016، الرابط: https://goo.gl/WeySF8

(14) تصريح الخارجية البريطانية حول مشاركة المملكة المتحدة في دعم قوات سوريا الديمقراطية بالسيطرة على منبج بعنوان: "تصريح مسؤول بريطاني حول تحرير منبج من داعش ودور بريطانيا في هذه العملية، موقع الخارجية البريطانية على موقع التدوين تويتر، 16-8-2016، الرابط:
https://goo.gl/CESaSw

(15) "لافروف: مستعدون لتنسيق الجهود مع التحالف حول تحرير الرقة". روسيا اليوم، 24-5-2016، الرابط:https://goo.gl/JjpoV5

(16) "موسكو: نأمل بتعزيز التنسيق مع واشنطن حول الرقة". روسيا اليوم، 27-5-2016، الرابط: https://goo.gl/qd4R00

روسيا قامت بتدريبها بشكل خاص، ومما سبق يشير إلى وجود تنسيق روسي أمريكي كان يهدف إلى عزل مدينة الرقة وتجفيف مصادر إمدادها[17]. لذا يمكن الاعتقاد بأن روسيا سوف تسعى للمشاركة في معركة الرقة في حال أعلن التحالف الدولي والولايات المتحدة الأمريكية عن بدئها من جديد.

تركيا

في السابع من أيلول/ سبتمبر 2016، صرّح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأن نظيره الأمريكي باراك أوباما اقترح عليه تعاوناً مشتركاً فيما يخص مدينة الرقة السورية، مضيفاً أنه بدوره أبدى استعداد بلاده للعرض المقترح. الذي جاء على خلفية سيطرة قوات درع الفرات على مدينة جرابلس شرق حلب[18]. وسارع بعد ذلك نائب رئيس الوزراء التركي نور الدين جنكلي، إلى التأكيد على أنّ بلاده متحمسة للقيام بعملية عسكرية في محافظة الرقة السورية لطرد تنظيم الدولة منها، وأن المحادثات جارية بهذا الخصوص مع الجانب الأمريكي[19].

وخلال زيارة نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن لتركيا، أبلغ الرئيس التركي المسؤولَ الأمريكي بأن بلاده لن تشارك في أي عملية عسكرية محتملة على محافظة الرقة لطرد تنظيم الدولة منها في حال مشاركة عناصر حزب الاتحاد الديمقراطي فيها[20]. وبعد أيام من بدء معركة الموصل وتجدّد الحديث عن إطلاق معركة الرقة، أعاد الرئيس التركي اشتراط بلاده عدم وجود أي دور لحزب الاتحاد الديمقراطي في حال أرادت المشاركة في معركة الرقة[21].

وكانت قوات سوريا الديمقراطية، والتي تعدّ بمثابة الجناح العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، قد رفضت بدروها وبشكل قاطع في 4 تشرين الأول/ أكتوبر 2016، أي تدخل تركي في عملية الرقة، وذلك على لسان المتحدث باسمها طلال سلو، الذي أكد بأنه فيما إذا اشتركت القوات التركية في معركة الرقة فلن يتم أي تنسيق بين قوات سوريا الديمقراطية والقوات التركية[22].

قوات سوريا الديمقراطية

كان سبب تأسيس قوات سوريا الديمقراطية والذي أعلن عنه في 11 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، هو الاستعداد للسيطرة على محافظة الرقة من قبضة تنظيم الدولة، لكن ذلك لم يتم؛ حيث فتحت معركة الحسكة بدل الرقة[23]. وأرجعت بعض الأوساط السياسية والعسكرية هذا التحول في الهدف إلى عدّة أسباب، منها: "رفض قوات حماية الشعب والمرأة الكردية خوض معارك في بيئة ديمغرافية غير حاضنة لها (الرقة) **أولاً**، والخوف من

(17) "صقور الصحراء: بتدريب روسي تخوض معركة الرقة". الشرق الأوسط، 6-6-2016، الرابط: https://goo.gl/mIRxi1

(18) "أوباما يقترح على أردوغان تعاونا مشتركا خاصا بمدينة الرقة السورية". ترك برس، 7-9-2016، الرابط: https://goo.gl/rc6kAs

(19) تقرير بعنوان: "نائب رئيس الوزراء التركي: أنقرة متحمسة للقيام بعملية عسكرية في الرقة السورية". ترك برس، 7-9-2016، الرابط: https://goo.gl/EerUlI

(20) "أردوغان لبايدن: لن نشارك في عملية عسكرية ضد الرقة في حال شارك فيها حزب الاتحاد الديمقراطي". ترك برس، 22-9-2016، الرابط: https://goo.gl/SlKykP

(21) "أردوغان يبدي استعداد بلاده للقيام بعملية عسكرية في الرقة السورية". ترك برس، 23-10-2016، الرابط: https://goo.gl/OrIuh5

(22) "قوات سوريا الديمقراطية ترفض اي مشاركة تركية بتحرير الرقة". كردستان 24، 4-10-2016، الرابط: https://goo.gl/lk1pYb

(23) "تمهيداً للسيطرة على الرقة وبعد حملات حول التطهير العرقي الإعلان عن تشكيل قوات سوريا الديمقراطية". المرصد السوري لحقوق الإنسان، 12-10-2015، الرابط: https://goo.gl/ckDAJV

دفع عرب السنة إلى الانضمام لتنظيم الدولة بعيد تجربة الأكراد في تل الأبيض شمالي الرقة **ثانياً**، فالأكراد ليس لديهم قاعدة شعبية في الرقة، بل عكس ذلك أدت تجربتهم في الحكم داخل مدن الرقة ومنها تل أبيض على سبيل المثال إلى تعميق الشرخ بينهم وبين السكان العرب الذين وجدوا أنفسهم أقرب إلى التنظيم من الأكراد نتيجة الأخطاء التي ارتكبها الأكراد في المحافظة. **وثالثاً**، عدم وجود قوة عسكرية كافية لمواجهة التنظيم في معقله، فالوضع في الرقة يختلف تماماً عن الموصل في العراق، فلا يوجد جيش نظامي حليف في الرقة، وقوة الأكراد وبعض العرب لا تكفي لشن عملية تحرير واسعة لمحافظة الرقة، كما أن التنظيم ما زال يحتفظ بدعم بعض العشائر العربية كعشيرتي السبخة والعفادلة. **ورابعاً**، لأن الأكراد وجدوا في معركة الجيش العراقي مع التنظيم في سنجار فرصة مهمة لا يمكن تفويتها في الحسكة، من أجل قطع تواصل التنظيم بين العراق وسوريا"[24].

وبعدما سيطرت قوات سوريا الديمقراطية على معظم الحسكة واستطاعت تلافي معظم الثغرات المذكورة أعلاه، لا سيما من ناحية تقوية بنيتها العسكرية بما في ذلك تعزيز المكون العشائري العربي ضمن صفوفها، بدأت المرحلة الأولى من معركة الرقة. وقد وفّر التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك الإسناد الجوي اللازم، بالإضافة إلى الدعم الاستشاري والعسكري.

النظام السوري

تزامناً مع قيام قوات سوريا الديمقراطية بشن هجوم على ريف الرقة الشمالي ومنبج شرق حلب، قامت النظام السوري ببدء عملية عسكرية واسعة للسيطرة على مدينة الطبقة مطلع شهر حزيران/ يونيو 2016، من جهة طريق (اثريّا) في ريف حماة الشرقي[25]، ويأتي هذا القرار بعد تجميد المعارك في تدمر ومحيطها وتأجيل معركة دير الزور التي كان يُجهّز لها، وقد استطاع النظام السوري بإسناد جوي روسيا وبمشاركة قوات محلية دربتها هذه الأخيرة التقدم ضمن الحدود الإدارية لمحافظة الرقة، لكن سرعان ما فقد جميع النقاط التي سيطر عليها.

وفي حال بدأت معركة الرقة من جديد سيسارع النظام السوري إلى المشاركة في المعركة، وذلك لاعتبارات عدّة أهمها

"**أولاً**: تأمين طريق خناصر–اثريّا الاستراتيجي (200 كلم)، والذي يربط عمق ريف حلب الجنوبي الشرقي بريف حماة الشمالي الشرقي، وهو طريق إمداد رئيسي للنظام السوري نحو الشمال.

ثانياً: تأمين منطقة واسعة تمتد من الرقة شرقاً إلى خناصر غرباً، وهي منطقة ستسمح للنظام السوري بالتحرك شمالاً نحو مدينة الباب في حلب، والتحرك إلى الجنوب الشرقي نحو السخنة في ريف حمص الشرقي.

ثالثاً: الوصول إلى الطبقة سيسهل على النظام استكمال السيطرة على ريف الرقة الجنوبي خلال المرحلة المقبلة، وهي خطوة ضرورية لتطويق التنظيم في دير الزور من جهتين (جهة الرقة، جهة تدمر)"[26]. بالإضافة

(24) حسين عبد العزيز، مقال بعنوان: "معركة الرقة وتغيير الخرائط الاستراتيجية". الجزيرة نت، 13-6-2016، الرابط: https://goo.gl/nHl2l2
(25) "الجيش السوري يقضي على العشرات من مسلحي داعش ويقترب من تقاطع الطبقة". روسيا اليوم، 5-6-2016، الرابط: https://goo.gl/mGLq5I
(26) محمد سكر، مقال بعنوان: "في 4 نقاط... تحرير الرقة السورية والاهمية الاستراتيجية". البديل، 19-6-2016، الرابط: https://goo.gl/CEVciI

لما سبق فإن النظام يسعى أن يكون له تواجد في جغرافية الرقة وألّا يتركها للأكراد والقوى العربية المتحالفة معها، لا سيما بعيد تصريح حزب الاتحاد الديمقراطي بأنه يسعى لتشكيل فيدرالية لن تكون ممكنة من دون الرقة [27]، وقد زاد من اهتمام النظام السوري بالرقة تصريح صالح مسلم بأن الأكراد لن يسلموا المحافظة للنظام عقب طرد تنظيم الدولة منها[28].

العشائر العربية

تنقسم العشائر العربية التي ستشارك في معركة الرقة أو من المحتمل مشاركتها، بين عامل مع قوات سوريا الديمقراطية وبين من انشق عنها مثل لواء التحرير[29]، وتلك التي عملت على تكوين فصيل خاص بها كقوات النخبة السورية، وهي الجناح العسكري لتيار الغد الذي يقوده أحمد الجربا[30]، وأيضاً مثل "ثوار الجزيرة السورية"[31]. بالإضافة إلى بعض العشائر العاملة إلى جانب النظام السوري.

ومن المعلوم أن تنظيم الدولة يعتمد في هيكلته على العشائر العربية، وأمام القبائل التي ستشارك في معركة السيطرة على الرقة، تحديات عدّة يأتي في مقدمتها قضية التصرف مع احتمال حصول انشقاق في صفوف التنظيم لا سيما من قبل المكون العشائري.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المستشارين الأمريكيين لفتوا الانتباه إلى استحالة السيطرة على الرقة من دون إشراك فاعل للقبائل العربية في المعركة [32].

وفي حال شاركت قوات النخبة السورية في معركة الرقة فسيكون ذلك ضمن تنسيق عسكري مع قوات سوريا الديمقراطية؛ أما القبائل التي انشقت عن هذه الأخيرة فدورها غالباً سيكون محدداً بطبيعة التدخل التركي مثل لواء التحرير، وقد ينسحب هذا الأمر أيضاً على ثوار الجزيرة السورية.

قوات البيشمركة العراقية

هناك احتمال لمشاركة البيشمركة التابعة لإقليم كردستان العراق في معركة الرقة، ويستند هذا الاحتمال على تصريح المستشار الإعلامي بمكتب رئيس الإقليم كفاح محمود عن استعداد البيشمركة للمساهمة في السيطرة على مدينة الرقة، على أن تتم مشاركتها بموافقة البرلمان الكردستاني. لافتاً أن القائد العام للقوات المسلحة في

(27) "الاتحاد الديمقراطي: سنضم الرقة للنظام الفدرالي شمال سوريا". روسيا اليوم، 26-5-2016، الرابط: https://goo.gl/1zfIMr
(28) مقابلة مع رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي صالح مسلم بعنوان: "صالح مسلم: إذا حررنا الرقة لن نسمح للجيش السوري بدخولها". قناة فرانس 24 على اليوتيوب، 31-4-2016، تمت المشاهدة 25-10-2016، الرابط: https://goo.gl/5OTzWu
(29) "انشقاق لواء التحرير عن سوريا الديمقراطية وانضمامه لدرع الفرات"، روسيا اليوم، 2-9-2016، الرابط:https://goo.gl/yYhmlO
(30) "أحمد الجربا يعلن عن تشكيل فصيل مسلح في سوريا". روداو، 20-4-2016، الرابط: https://goo.gl/9MlKTI
(31) إعلان تشكيل ثوار الجزيرة السورية بعنوان: "بيان تأسيس فصيل ثوار الجزيرة السورية". قناة ثوار الجزيرة على اليوتيوب، 9-9-2016، تمت المشاهدة 25-10-2016، الرابط: https://goo.gl/nMsxmu
(32) فابريس بالنوش، مقال بعنوان: "الرقة لن تسقط إلى أن تحارب القبائل العربية تنظيم الدولة الإسلامية". معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 3-6-2016، الرابط: https://goo.gl/S5d7Qh

إقليم كردستان مسعود برزاني أكد استعداد قوات البيشمركة لطرد تنظيم الدولة من الرقة بالتنسيق مع التحالف الدولي[33].

غير أن هذا الاحتمال يبدو عسير التطبيق جراء التطورات الأخيرة التي حصلت عقب معركة الموصل؛ حينما حاول التنظيم السيطرة على مدينة كركوك إحدى كبرى مدن إقليم كردستان، ما استدعى البيشمركة إلى تعزيز وجودها في مناطق الإقليم عدا جبهات المعركة في بعشيقة.

توقيت المعركة المحتمل

يرتبط الحديث عن الخيارات المحتملة للفاعلين المشاركين في معركة الرقة، بجانبين أحدهما عسكري والآخر سياسي:

الجانب السياسي

يتزامن حديث إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن إطلاق معركة الرقة، بعد أيام من انطلاق معركة الموصل، التي تم الإعلان عنها بالشكل الذي يساهم في دعم حظوظ مرشحة الحزب الديمقراطي هيلاري كلينتون، وفي حال استطاعت القوات المشاركة في معركة الموصل تحقيق تقدم ملموس ضد تنظيم الدولة قبل موعد الانتخابات الأمريكية.

غير أن من المستبعد انضمام الرقة إلى حسابات الرئيس الأمريكي في الوقت الراهن، إلا أن من الممكن أن يتم الإعلان عن انطلاق معركة الرقة قبيل الانتخابات الأمريكية بعد تنسيق عالي المستوى مع بقية الفاعلين المشاركين، أو إطلاق عملية جزئية بالتعاون مع قوات سوريا الديمقراطية بأحد المحاور، أو عملية جوية واسعة، وجميع هذه الخيارات تهدف إلى الترويج للحزب الديمقراطي وزيادة زخم التصويت لمرشحته الرئاسية. أو قد تلتزم إدارة أوباما بترك خيار معركة الرقة للإدارة الجديدة القادمة، وتبقى جهود كل من فرنسا وبريطانيا الفاعلين ضمن التحالف الدولي، بالإضافة تركيا، مناطة بالتنسيق المشترك مع الجانب الأمريكي فيما يخص إعلان توقيت معركة الرقة.

الجانب العسكري

في الاجتماع الذي انعقد في 25 تشرين الأول/ أكتوبر 2016، لوزراء دفاع التحالف الدولي بباريس من أجل مناقشة معركتي الموصل والرقة، أعلن وزير الدفاع الأميركي آشتون كارتر بدء الاستعدادات لعزل مدينة الرقة، عاصمة تنظيم الدولة في سوريا، تزامناً مع الهجوم المستمر على مدينة الموصل العراقية[34].

(33) "مستشار بمكتب البارزاني: البيشمركة مستعدة للمشاركة في تحرير الرقة". السومرية نيوز، 23-11-2015، الرابط: https://goo.gl/iYJLLP

(34) "وزير الدفاع الأمريكي يعلن بدء الاستعدادات لعزل الرقة عاصمة تنظيم الدولة الإسلامية"". France 24، 25-10-2016، الرابط: https://goo.gl/lPba64

وتحتاج خطة عزل المدينة إلى تنسيق بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، في الوقت الذي أخفقت فيه جهود واشنطن وموسكو بالتوصل لاتفاق مشترك حول زيادة "فاعلية استهداف الجماعات الإرهابية في سوريا، وعلى رأسها تنظيمي الدولة وفتح الشام–النصرة"، ضمن مباحثات استمرت أكثر من شهرين.

كما أن تركيا تركز على تقدم قوات درع الفرات التي تدعمها باتجاه مدينة الباب شرق حلب، وبالتالي يبقى توقيت مشاركتها في معركة الرقة –على الأرجح– مرتبطاً بحسم هذه المعركة، لاعتبارات عديدة أهمها أن السيطرة على المدينة له دور رئيسي في التقدم البري لتركيا نحو الحدود الإدارية للرقة من الجهة الغربية، في الوقت الذي يبقى فيه من العسير مشاركتها من المحور الشمالي المتمثل بتل أبيض، إلا في حال توصلت لاتفاق معين مع قوات سوريا الديمقراطية[35]، التي أبدت رفضها مشاركة تركيا في المعركة[36]، أو الدخول في قتال مباشر معها وفتح الطريق نحو الرقة.

لكن دخول تركيا من المحور الشمالي دون تفاهمات، يعزز الصراعات البينية بين الحلفاء المشاركين على الأرض، ما قد يدفع الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الدولي إلى التدخل للحيلولة من حدوثه، كونه يصب في صالح تنظيم الدولة.

محددات المعركة

1. معركة الموصل

يتطلّب عزل تنظيم الدولة في الرقة إلى قطع معظم طرق الإمداد الرئيسية التي تتمتع بها جغرافية المحافظة، وهو ما يمكن لمعركة الموصل أن تؤثّر فيه بشكل كبير. لكن تحقيق ذلك يرتبط بخطوات يتوقع أن يقوم بها التحالف الدولي، وعلى رأسها إعاقة تدفق المقاتلين والإمداد العسكري للتنظيم بين سوريا والعراق[37]، عبر قطع طريق الإمداد الرئيسي المتمثل بمعبر البوكمال.

وكان التحالف الدولي قد حاول مسبقاً القيام بذلك حينما دعم هجوم جيش سوريا الجديد في 28-6-2016، على مدينة البوكمال الحدودية مع العراق، والذي جاء كمرحلة أولى بدعم من قوات بريطانية خاصة على الأرض، غير أن الهجوم أخفق ما اضطر الفصيل إلى الانسحاب إلى الصحراء.

ويمكن الاستناد على تصريح المتحدث باسم "جيش سوريا الجديد" عقب فشل المرحلة الهجوم، بأنهم يحضرون "للمرحلة الثانية"[38]. بحيث يمكن أن تنطلق هذه المرحلة بالتزامن مع إعلان معركة الرقة لتخفف

(35) "تبدأ من قصف قوات سوريا الديمقراطية في عفرين: تأمين غرب الفرات أولوية تركية ضمن معركة تحرير الرقة". القدس العربي، 22-10-2016، الرابط: https://goo.gl/p9Tsw4

(36) "قوات سوريا الديمقراطية ترفض اي مشاركة تركية بتحرير الرقة". كردستان 24، 4-10-2016، الرابط:https://goo.gl/lk1pYb

(37) "مصدر فرنسي: مئات الدواعش انتقلوا من سوريا للموصل". العربية نت، 24-10-2016، الرابط:https://goo.gl/8xMHVg

(38) "تراجع جيش سوريا الجديد أمام داعش في البوكمال". DW، 29-6-2016، الرابط: https://goo.gl/JYfyuj

من الضغط على جبهات المدينة من الناحية الغربية وتعيق إمداد التنظيم عسكرياً وبشرياً من وإلى سوريا والعراق، وهذا الأمر يساعد أيضاً في إعاقة تحركات التنظيم العسكرية في معركة الموصل.

كما أن إطلاق معركة الرقة بالتزامن مع الهجوم المستمر على هذه الأخيرة، وفقاً لتصريح وزير الدفاع الأمريكي "أشتون كارتر"، يساهم في تشتيت جهود التنظيم العسكرية ويمنع من انتقال مقاتليه دفعة واحدة من منطقة يخسرها إلى أخرى.

2. درع الفرات

كان التحالف الدولي قبيل بدء تركيا المعارك شرق وشمال حلب، قد دعم هجوماً واسعاً لقوات سوريا الديمقراطية من أجل السيطرة على مدينة منبج، بهدف قطع طريق إمداد تنظيم الدولة الرئيسي نحو أوروبا وتركيا. غير أن تدخل تركيا العسكري وتمكّنها من عزل التنظيم عن كامل حدودها مع محافظة حلب، ومن ثم تقدمها باتجاه مدينة الباب، عزَّز من فرص عزل التنظيم في محافظة الرقة، باعتبار أن الباب هي المعقل الأبرز المتبقي له في حلب، وفي حال تمكّن قوات درع الفرات من السيطرة عليها، فإنّ ذلك سيُعزّز من مساعي إخراج التنظيم من كامل الحدود الإدارية لمحافظة حلب، بحيث يُحصر مقاتلو التنظيم في داخل الحدود الإدارية لمحافظة الرقة.

ويتوافق هذا التصور مع التصريحات الأمريكية والخطة التي توافق عليها وزراء التحالف الدولي بعزل الرقة.

خلاصة

يمكن الإعلان عن بدء معركة الرقة في أي وقت خلال الأيام المقبلة، وغالباً ما سيتم الإعلان عنها من قبل قوات التحالف الدولية التي تقوم بدور المايسترو الأساسي للعمليات في العراق وسورية ضد تنظيم الدولة. حيث تسعى الإدارة الأمريكية الحالية على الأقل إلى تسجيل بدء المعركتين في الموصل والرقة ضمن إنجازاتها، إن لم تتمكن من تسجيل السيطرة على أي منهما قبل موعد الانتخابات.

وبالمقابل تدرك تركيا أن مشاركتها في معركة الرقة لا تقلّ أهمية عن مشاركتها في معركة الموصل، حيث سترسم نتائج المعركتين معادلات المنطقة إلى مرحلة قادمة، وينبغي أن تُشارك فيها بأي شكل. ولا تعني التصريحات التركية برفض المشاركة في حالة وجود دور لحزب الاتحاد الكردستاني بأنّ تركيا لن تُشارك، بقدر ما تعني أنها لن تسمح بمشاركة قوات الحزب. وفي الغالب فإنّ الأمر سينتهي إلى سيناريو مشابهة لمعركة الموصل، حيث ستشارك تركيا جنباً إلى جنب مع قوات معادية (الحشد الشعبي ووحدات حماية سنجار في معركة الموصل)، مع اختلاف الجهات التي يشارك فيها كل طرف.

وستسعى روسيا أيضاً للمشاركة في المعركة، خاصة وأنها ستجري في الأراضي التي تتواجد فيها رسمياً، حيث يمكن أن تساهم بطيرانها جواً، وبقوات النظام وبعض العشائر الموالية لها براً. لكن هذه المشاركة ترتبط بالتفاهمات غير المعلنة بين روسيا والولايات المتحدة، وحتى التفاهمات مع تركيا.

وترتبط معركة الرقة بشكل مباشر بمعركتين تستهدفان التنظيم في الوقت الراهن: معركة الموصل في العراق ودرع الفرات في سورية، وتحدد معطيات كل معركة ونتائجها طبيعة وتوقيت وشكل وحجم معركة الرقة المحتملة.

في حال نجاح كلا المعركتين، فإنّ عناصر التنظيم سوف يُدفعون إلى محافظة الرقة، بحيث يواجهون هناك ما يُفترض أن يكون معركتهم الأخيرة. ويبدو هذا السيناريو هو ما خطّط له التحالف الدولي، وسيجعل معركة الرقة أكثر يسراً، لأنّ التنظيم سيكون محاصراً، دون خطوط إمداد. أما في حال تأخر درع الفرات أو فشل معركة الموصل فإنّ معركة الرقة سوف تخضع للتأجيل، وربما تُستبدل بمعارك صغيرة تستهدف قطع الطرق الواصلة بين الرقة والموصل وغيرها من مناطق تواجد التنظيم في سورية والعراق.

وسيؤدّي إخراج تنظيم الدولة من الرقة، والذي يعني بالتالي نهاية التواجد الحقيقي للتنظيم في سورية، إلى خلق معطيات ربما تُحدّد شكل الحل السياسي في سورية، وتترك آثاراً مهمة على المنطقة برمتها. حيث ستسعى كل الأطراف الراغبة الآن بالمشاركة في المعركة إلى الحصول على حصتها من السيطرة على الرقة، وهو ما سيشكّل بداية لصراع بين هذه الأطراف بعد التخلّص من تنظيم الدولة.

Kavalik Mah. Fevzi Çakmak CD.
Sevil Apt. N11 D8, 27060
Gaziantep - Turkey
+90 537 558 5821
info@jusoor.co
www.jusoor.co
@**jusoor**studies